

الطقوس الشرقية والكنيسة الكاثوليكية

مقتطف من رسالة حديثة لاحد افاضل كهنة الروم الكاثوليك

لأعزّ فليظة السيد المطريرك كبرئس الثامن والسادة الاجلّاء اسانفة الروم اللاتين الكاثوليك على عقد مجمع ملّي في عين تراز أوجت قلوب بعض اهل الطائفة خوفاً طقّهم كأنّ خطرأ يهدده أو سهاماً تعرّصده فاسرع احد افاضل كهنة الروم الكاثوليك من اجلهم وقاماً فكتب كراماً ليكن روع اولئك المتحفزين للدفاع من طقّهم ويبيّن لهم انّ خوفهم من اشاح دون ارواح. وفي هذا الكراس فصول حثنة عن الطقوس الشرقية عموماً والطقس اليوناني خصوصاً وحرمتها في الكنيسة الكاثوليكية رأينا انتطافها لغاندعها وكسنة الامالات ستعبادة ظهرت في اعداد المشرق السابقة

ل. ش

الطقس الكنسي

الطقس عند بعضهم هو الامر الجلال. هو محور الدين والامور الكنسية وهو الشغل الشاغل لمن لا شغل له. بل قد جموله راية حرب يوليون حوالها كل جاهل بمجتيق معناه للجهاد عن امور لا طائل تحتها او عن مآرب خصوصية وقانا الله من شر الجاهلين والمتحيزين

١. هو الطقس ومترلته من الدين والملة. الطقس كلمة يونانية (Τάξις) معناها نظام ورتبة فهو في عرف الكنيسة يحل الصلوات والترتيبات والشرائع التي وضعتها الكنيسة ليحري عايبا ابتاؤها في عبادة الخالق مثل صلوات الفرض الكنسي وحذلات توزيع الاسرار الالهية وشرائع الجرم وما شاكل فيتبرّن لك بديها ان الطقس ليس هو الا مظهر من مظاهر العبادة الخارجية ولكنه ليس من جهر العبادة في شي البتة وانما هو وضع كنيسي لا الهي. اجل ان العبادة الخارجية لضرورية للانسان من اوجه عديدة وكثي برهاناً ان الله عز وجل اسر بها في العهد القديم والجديد. بيد ان تحديدها على نوع دون اخر منوط بالسلطة المتولية من قبله تعالى امور الدين على الارض. وعليه فالسلطة الواحدة التي ربّتها تستطيع ان تبدلها. فالعبادة النفسية والعبادة الخارجية والطقوس الكنسية هن من الدين يتزلة النفس والجسد والاثواب من الانسان فن النفس والجسد يتركب الانسان جوهرياً كذلك بالعبادة النفسية وبمظهرها العبادة

الخارجية يقوم الدين وانما الطقوس اثواب تسيّر بها طائفة دون اخرى كما تسيّر الشعوب
والملل بلغاتها وعواندها وأزيانها وكأها من الانسانية في نوع واحد
فالطقس البيزنطي يميزنا نحن ممشر الروم الملكيين عن سائر الطوائف الكاثوليكية
من لاتين وموارنة وسريان وارمن وكلدان واقباط - وهو والحق يقال على اعظم جانب
من الأبهة والجلال حتى سُمي بالطقس الملوكي ويحس لنا بل واجب علينا ان نحقق عليه
احتراس الناقل على وديمة ثمينة انه وديمة ابائنا التدبسين معلني الكنيسة . ألا ان الباقية
في كل شيء مذمومة والشطط والضلال في . مثل هذه الامور قد يفضيان الى اقبسح
المواقب

ما قولكم فيمن يفضّل ان يعدم جسده وحياته ولا يخسر ثوبه لعسري قد يوجد
قوم بل افراد يوثرون طقسهم على العبادة والدين وما ذلك بتادر الحدوث . وما هو
من هذا القبيل ايضاً تشاحن وتحارب اولاد الدين الواحد والمعتد الواحد لسبب بعض
اختلافات طقسية على حين يتقربون ويتحيفون من الناكرين دينهم ومعتقدهم . ومعاذ
الله ان اشعل نار الفتنة والتعصب التي تحرب البلاد وينهي عنها رب العباد . انما ألوم وكل
عاقل يلوم ممي التباعض والتعزّب لداعي طقس كني
ثم اني اوجه الكلام الى الذين يحملون راية الطقس ويتزلون في ميدان حرب لا هدنة
ولا نهاية لها إلا تدبرتم الامر أو لا يعقل رائق وفكر سديد على حد كل من يدخمل
ساحة حرب محافة ان تذهب اوقاتنا واتابنا وفتقاتنا سدى

من هو العدو الذي ترومون مداقته ؟ وما هي الاخطار التي تتهدّد الطقس وذويه ؟
ومن هم المهود اليهم في حفظ الطقس والمداومة عنه ؟ وما شانك انت
من يتعامل على الطقس البيزنطي الذي كرّسه الایام وتثبت به الوف من الایام
فيريد تبديله او التغيير منه ؟ ما ادري لا جرم ان الذي له ساطة وكفاة في
هذا الامر فيخشي منه غائلة ما هو الا مجعنا الطائفي والحبر الروماني راس الكنيسة
الاول فحسبنا طأمنة البال وازالة كل ارتياب ووسواس من هذا الباب لتكنفي جماعتنا
مؤرنة الاضطراب والمداقمة حيث ليس لها من داعر ولا مناسبة

المجمع المي والطقس

ان الغاية من عقد هذا المجمع هو النظر في الامور الكنسية للاصلاح والترتيب

والتحسين ولا شك ان آباءه المحترمين يأتون على مسئلة الطقس وملحقه لينقحوه مما طرأ عليه من شوائب التغيير والتنقيص او الزيادة بسبب الجهل والتهامل . اماً ان يسره بما يشوه هيئته او يغيرها فهذا وأيم الحق ليس بما يدور في خلدتهم ولا من ينتهم في شيء ولو خطر لاحدهم لأقصاه عن فكره سريعاً لما يحول دونه من الصعوبات والوانع التي دونها خرط القتاد

كل ما هناك ان يضعوا بعض ترتيبات تتقاضاها من كل وجه احداثنا الحاضرة بما يرجع الى خير النورس وسلامة رورتو الطقس . وكل ابن عاقل وخاضع لادامر كنيسة المسيح يركن بجل الثقة الى هذه السلطة التي اقامها الله ووكل اليها امر الطقس والدين عنه . فالتخوف اذاً والاضطراب لا وجه لها والنشاكل بما لا يعنيننا ضرب من الحرق ومجازرة الحدود

على انه ان كان لاحد من ابنا . الطانفة متمسكى من اصلاح يرجوه او نظام صوابي مفيد للمصاحبة العامة فله ان يرفعه الى السادة الاساقفة الاجلاء بكل احترام ويقف عند حدود الطاعة البنوية لقبول كل ما ترتبه السلطة العليا في ذلك النظام وعلى النظام وترتب الراحة العامة . وعلى كل حال فالامور مرهونة لاربابها منوطة باصحابها . ما قولك اذا ترك الحياط المتص والابرة وتناول البردنة وزردية الصياغة او هجر التاجر مخزنه وسررقه ولحق بصناعة الملاحة بيتني قيادة السفن في عباب البحر مخاطرأ بنفسه ونفوس غيره . وقل للامة التي يتولى حوذها وحمالها زمام الاحكام ووضع النظام : « عليك السلام رحم الله شاعرنا حيث يقول :

لو كان كل يعرف الحق سرى لكان كل الناس اهلاً للقضا

وكل ما في غير مشواه نوى يسج في العين ويوذني من رأى

وما هو نقطة الدجب انه يينا نرى سائر الحقوق المدنية محفوظة و حدود الحرف والصناعات فيما بين اهلهما فاصلة ولخصاياتها صائفة نشاهد بين الاشتزاز والاسف وظانف الدين والعبادة بين القوم مشاعة وخصائص خدمة البيعة للكبير والصغير مباحة . على انه لو اخطأ احد الكهنة ونصح لك في شيء من شؤون تجارتك او صانتك مودة منه وغيرة لا تلبث ان تشير الى تطاوله وتداخله بما لا يبيته وتوقفه عند حده . هذا عند ما لا تتايل مودته وغيرته هذه بتبسم الاحتقار وتفض الرأس ازدراء . فليس الأ حقوق

الدين مجيئة والسلطة الكنسية مبتذلة حتى يشترك فيها الحلاص والنام وهي احق الامور بالصيانة والحية. وانه لو تنازل ارباب هذه السلطة اضعهم او نسي خدمة البيعة خرقهم وواجباتهم فاحبوا ان يشركوا في خصائص وظائفهم من لا دخل له فيها لاقتضى منه الراي والاستقامة ان يأتي ويستذر ادبا وتدينا واحتراما

الاجبار الرومانيون والطقوس الشرقية

لا جرم انه ان كانت الطقوس الشرقية ولاسيا اليونانية باقية على حالها وقدميتها محروطة مصونة من كل تغيير وتبديل قد طرأ على وقيمتها الطقوس الغربية فالفضل في ذلك للاجبار الرومانيين وما أحدث فيها من بعض التغييرات الجزئية فهو من ابناء هذا الطقس انفسهم واليك الشهادات التاريخية التي تسند مزعنا

انه بيد عن فكر الاجبار الرومانيين ولا بُد الثريا عن الترى توحيد الطقوس الكنسية وجنمها الى واحد يصم جميع ابناء الكنيسة الكاثوليكية. لا مشاحة في ان سلطتهم الالهية المطلقة على الكنيسة كلها شبا واساقتة تمتد الى الطقوس كلها اينما كما تتناول جميع الشرائع الكنسية ينسخونها ويدلون منها ويضيفون كما يشاؤون وتدعو اليها احوال الكنيسة فان كل ما يجأونه او يربطونه على الارض هو محلول ومربوط في السماء. يد انهم لا يجهلون ان جمال الكنيسة وبياءها في وحدة الايمان واختلاف الطقوس قال بيوس التاسع في براءة وجهها الى بطاركة الشرق واساقتهم في ٢ نيسان سنة ١٨٦٢: « ان كثرة الطقوس المقدسة وتنوعها اذا كانت شرعية لا تضر ان قط بوحدة الكنيسة بل انها تزيد في منزلتها وجلالها ورونهها وبيائها ». فهي اكنيسة تلك الملكة التي وصفها المرتل الالهى داود قائلا: « قامت الملكة من عن عيناك متوشحة بثوب مذهب مزين موسى » ولذا قد حافظوا ويحافظون على بقا الطقوس الجديدة ولاسيا الشرقية بقدميتها وتنوعها وبيائها كما يسهرون على وحدة الايمان الكاثوليكي في كل المسكونة وطهارة الالادب المسيحية

ثم اخذ هنا الكاتب الناضل بيدد الشواهد على بيان تضيته وذكر بعض اقوال الاجبار الرومانيين في براءة اتم وخطيبهم على وجوب حفظ الطقوس في كل جانبها وخواصها . وقد اثبت المشرق (٢٨٩: ٢-٢٩٦) لجانب الالادب نجيب انندي الزيات مقالة ضافية الذيل في هذا المعنى فتجمل القراء الى مراجعتها اختصارا

الشرقيون وطقوسهم

ليت الشرقيين يحافظون على طقوسهم مثل ما رومية تحرص عليها فانه ما ناب هذه الطقوس الشريفة من تغيير او شأبة فمنهم انفسهم . واني لا اتكلم عن بقية الطوائف الشرقية التي قد ادخلت في طقوسها رتباً جديدة قرأتها من الطقس اللاتيني . بل أقصر الكلام على طائفة الروم الملكية

هذا القداس الالهي راس الطقوس واهمها هل تجد في الطائفة كلها كاهنين يختلفان به على طريقة واحدة ورايس الاختلاف فقط فيما لم تتبداه كتب الليتورجيا بل فيما هو مشار اليه وموضح . دونك اهم الملاحظات : يجب ان تعد الترايين قبل المباشرة في القداس اذ ان افشين ختامها هو فاتحة الليتورجيا المقدسة . ومع ذلك فغير مرة يتبدى الكاهن بالقداس قبل تمام ذبيحة التقدمة . وترى غيره يأتي في انشاء القداس يشترك به مع من تقدمه وقد اتم منه جزءاً ثم يخرج قبل ختامه خلافاً لما اوصى به مجمع عين تراز وغيره . ولا يسدر ان يقام قداس يوحنا في الذهب مقام قداس باسيلوس لسبب طفيف . ولست ادري لاي وجه يحذفون من انيقونات القداس استيقوناتها . ظير الروم الذين حذفوا من القداس الالهي غير ذلك (وهم المحافظون !!!) وغيرهم يتبدى بالانيقونات ويحتم بالكازمي وهما مفترقان ودعنا من غلطات المصلين في الطرورباريات والتناديق والاراميس والكينونيكات فلنذكر فقط زيادتهم كلمات عديدة مثل : عليها اشرف السلام . ولك يا رب « ساجدين وخاضعين » . وبارك الاتي باسم الرب في اول القداس . وحذفهم « ذكوا كاهنين وكيريايصون ثلثا باسم الرب بارك يا رب » في اخر القداس ومجاوبتهم كيريايصون بدل « استجب يا رب » وايشا . كثيرة ظهيرها عما لا يسنا ذكره في حدود هذه المجالة

ولا حرج . فان الكهنة انفسهم يدلون ويضيقون وينقصون خلافاً لنص الليتورجيا المقدسة ولا اذكر سوى صلوات خشوعية قبل التعديس ليس لها في الكتاب من اثر . وذكراية الاحياء والاموات قبل : خاصة ومحلها للكاهن فيما بعد . والحاق افشين : « اذكر يا رب هذه المدينة . الخ » والذي قبله على ان بينها ذكر روماء الكنيسة علناً . وتلاوة افشين « يا مبارك مباركك يا رب » داخل الميكل على ان انكتاب يشير الى

تلاوته خارجاً خلف الامبروس . . . وهناك ايضاً تغييرات شتى وحركات غريبة لا يكفي لذكرها كتاب بروت

وإذا اتينا على تلاوة الفرض الالهي وكتب التيسيكومات وخدمة الاسرار المقدسة والحفلات الدينية فهناك الطامة الكبرى والحبة العظمى مما ينشئ التشوش ويشوه الرتب الكنائسية ويحط من اعتبارها . والسبب في ذلك ليس من اختلاف التيسيكومات عندما على حين كان يجب التعويل على واحد منها لعامة الكنائس بل لجهل او تهامل من هو مرتب عليه الاستعداد ومعرفة القوانين اللازمة قبل المباشرة بالصلاة او خدمة الاسرار المقدسة تدنياً واجلالاً .

ليت شعري . لو كنا نهم بمطالمة كتبنا الطاقية والمحافظة على قوانينها القديمة بدل التجرد للحرب والمدافعة ضد عدو وهي . . . بل ضد الخير والاصلاح أما كن بنا اولي وللطقس اتسع

الطقس والعبادات الحديثة

ما اتبع وما اضر غلط الذين لا يميّزون بين الطقس الاصلي واتواع العبادات الحديثة التي لا دخل لها مع الذين يتسلحون بحجة الطقس كحربة ذات حدين ويقفون على باب الكنيسة كلاك الرب قديماً على باب الجنة ليمنوا كل عبادة جديدة ان تدخل المبد الملكي . مكين ايا الرومي الملكي . قف خارج الجنة وابك . فأما ان تتجرّد عن كل عبادة مها لذت لديك وطابت بها تمسك ومجّدت خالقتك او ان تحرم طقسك كله . فاي شركة بين الطقس وهذه العبادات الاجنبية ؟ كيف الانسان الواحد يحضر الذبيحة الالهية حسب الطقس اليوناني ويستطيع من بعد ذلك ان يكرم الحمل المذبح بالاحتفال بزواج القربان المقدس ؟ . . . كيف مجتمع في نفس واحدة عبادة الايقونات المقدسة حسب الطقس الشرقي وعبادة قلب يسوع فادينا حسب العادة الغربية ؟ هل ياترى القم الواحد يستطيع ان يتلو قانون البساراكليسي ثم يتلو السلام اللانكي الذي تتألف منه المسبحة ؟ . . . قال بولس الرسول : اله واحد ورب واحد وايمان واحد ومعودية واحدة . . . ويردف اصحابنا : عبادة واحدة وطقس واحد . . . وقال الرب : «بحاني لا تمرا» ويقول اصحابنا : « وبالطقس لا تمس » . اجل يا صاح طقس واحد

ان جاء القديس باسيلوس الكبير فوضع للكنيسة اليونانية الليتورجيا المعروفة باسمه مختصراً فيها خدمة القديس يعقوب . وما لبث القديس يوحنا ثم الذهب ان اختصر خدمة باسيلوس واهبطاً خدمته المعروفة باسمه . ثم نشأت بعد ذلك خدمة البروجيازمانا المنسوبة الى غريغوريوس الكبير بابا رومية

فيتين لك من هذه التغييرات الطقسية المتواليّة من السيد له الحمد والرسول الاطهار واباء الكنيسة وغيرهم ان الطقس ما كان في نظرهم إلا ما هو عليه حقيقة نوع من انواع العبادة الخارجية يمكن تغييره حسب الظروف والدواعي المختلفة

ثم تتبّع صاحب المقالة تاريخ الطقوس والصلوات في الكنيسة وبين ما طرأ عليها من التقلبات على اختلاف الكنائس وتداول الابام بيد انه لم يسح بان يكون حتى التصرف بها إلا لارباب الكنيسة التي نالت تلك السلطة من الله . ثم بين ان تلك الطقوس لا تُقس بأذى اذا استعان المؤمنون ببعض عبادات خارجة وان جديدة تربدهم نقي ونشاطاً في خدمة الله واستدل على ذلك برغبة الشعب في تلك العبادات الصالحة الى ان قال : وصوت الشعب صوت الله وما يأتي من الله لا يقوي عليه بشر

كتاب فضائل الكلاب

على كثير ممن لبس الثياب

لاي بكر علي بن احمد الشهير بابن المرزبان

رواية القاضي ابي القاسم علي بن المحسن بن علي التتويحي

تَوْصِيَةٌ

سبق لنا في تعريف ديوان السمرقند (ص ١٦١) ان ذلك ديوان كان مدرجاً في الاصل في مجموع ادبي يحتوي على عدة آثار من جملتها « كتاب فضائل الكلاب » . وقد وعدنا بان ننشر الكتاب المذكور عند سوح القرصه فقد حانت تلك الفرصة وها نحن نقوم بالوعد . كان هذا الكتاب الثالث من ذلك المجموع يتبدى في الصفحة ٤٤ ويتهي بالصفحة ٦٥ تتكون جملة صفحاته ٢٠ وصفحاته ٤٠ صفحة بالمطبع المشرق الثخين . وقد مر ان تاريخ كتابته سنة ٦٤٩ (١٢٥٢) كتيبة المجدوع وقد قابلته على الاصل في تلك السنة اللغوي الشهير الحسن بن محمد الصغاني